به علم والاستغفار لوترحمني اكن من الخاسرين ولم يجز الله تعالى ذم نوح في ما كانه من ندائه لابنه ولا في مراجعته له بقبل النهي والامر وجب عليه بذلك ذنبا لانه كان قبل النهي غير ممنوع ولا محظورا وانما ثبتت له الحجة بعد النهي وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولده وذريته من بعده ثم ذكر تعالى قصة ابراهيم الخليل عليه السلام وما كان من استغفاره لابيه فقال تعالى الاول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وقال تعالى سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقال تعالى واغفر لأبي انه كان من الضالين وقال تعالى ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فلم يزل ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه وهو كافر بعبد الاصنام مذ ولد وهو يعلم انه عدو لله بما سكر الوحي عنه نهيه والحظر عليه فكان استغفاره له للموعدة التي وعده ابراهيم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فكان غير حرج ولا ملوم في ذلك لانه لم يكن نهي عن الاستغفار ولا حرم عليه فلما نهاه الله تعالى عنه استغفر لأبيه واعلمه انه عدو لله يموت على كفره فيدخله النار فامره بالتبري منه ومن قومه ووجب على ابراهيم عليه السلام الطاعة لله وقبول ما امره به والانتهاء عما نهاه عنه فتبرأ ابراهيم عليه السلام من ابيه وقومه بقوله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين فانتفى عنه الاستغفار لابيه بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم فاخبر تعالى عنه انه ابراهيم عليه السلام عن الاستغفار لأبيه طاعة لربه وانتهاء عما نهاه عنه فدل قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه انه وعد لابراهيم عليه السلام في استغفاره لابيه وانما فعل ذلك بامر الناهي والحظر عليه وانه كان في ذلك غير حرج ولا مأزور حتى وقع التحريم والحظر وجاء النهي ولم يجز له تعالى ذمه فيما كان منه قبل النهي ولا ثبتت له عليه حجة لانه انما ثبتت بعد الامر والنهي وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولد ابراهيم عليه السلام وذريته بعده ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لامه امنة بنت وهب ما شاء الله تعالى من دهره الى ان فتح مكة فركب الى قبرها في الف صريح فنزل على قبرها فلم يزل يستغفر لها وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم بامر الوحي عن نهيه والحظر عليه وهو في ذلك غير حرج ولا مأزور فكان ذلك له مباحا مطلقا اذ لم ينه عنه وكان في علم الله تعالى انه من كان معه لم قد سمعه يستغفر لها سيتغفر قومه ويخبرونه بذلك فنزل الملك جبريل عليه السلام ونهاه عن الاستغفار لامه فبكى رحمة لها وذكر له ما يحل الولد لوالدته فهجره ونهاه فاشتد بكاؤه وغيظه وجعل يراجع ربه في

امرها ويذكر استغفار ابراهيم لابيه وانه لم ينهه عن ذلك ولم يزل في القرآن عليه انه قد نهاه عن ذلك فهبط عليه جبريل عليه السلام بالوحي من الله تعالى وهو قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فحرم عليه وعلى سائر المسلمين ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وحظر ذلك عليهم جميعا وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انه قد نهى ابراهيم عليه السلام عن الاستغفار لابيه وامره بالتبري منه وانه ابراهيم عليه السلام قد امسك عن الاستغفار لابيه وتبرأ منه قبولا لامر ربه وانتهاء عما نهاه وان ذلك كان بوحي انزله على ابراهيم ولم ينزله في القرآن ولم يذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قد رهذا على ان ابراهيم عليه السلام نهي عن الاستغفار لابيه وامره بالتبري منه بوحي اوجب عليه قبوله وان ابراهيم عليه السلام قبل امره وانتهى عما نهاه وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم الخليل عليه السلام داخل في جملة الذين ليس لهم ان يستغفروا للمشركين فوجب على النبي صلى الله عليه وسلم الانتهاء عما نهاه الله تعالى عنه فانتهى صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لامه امنة بنت وهب وتبرأ الى الله تعالى منها وقال بحضرة اصحابه ومن حضر كلامه اللهم اني ابرأ اليك من امنة كما تبرأ ابراهيم من ابيه ولم يجز الله تعالى ذم نبينا صلى الله عليه وسلم فيما كان منه استغفاره لامه قبل الامر والنهي ولا لزمه لوما ولا اثبت عليه حجة اذ كانت الحجة ايضا ثبتت بعد الامر والنهي وبذلك جرت سنة الله تعالى في امته كلها من بعده ولقد ذكر الله تعالى قصة ابليس وما كان فيه في السماء مع الملائكة في الجنة وهو في سابق علمه بانه ملعون رجيم عدو له ولخلقه مخالف لأمره مركبه لنهيه عاصله خلقه من نار وجعل مصيره الى النار فلم يخرجه سابق علمه فيه من جنته ولا باعده من قربه ولا نقاه عن اهل طاعته ولا اهبطه من سمائه الى ارضه الا بعد خروجه عن امره ونهيه وثبات الحجة عليه بمخالفته وعصيانه فقال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون من الساجدين وقال تعالى في موضع اخر واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس اباء واستكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)